

تجارة الجلود في الجزائر خلال العهد العثماني
The Leather Trade in Algeria During the Ottoman Era

عبدالقادر فلوح*، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)

a.fellouh@univ-dbkmdz

تاريخ الاستلام: 2023 /09/23 تاريخ القبول: 2023 /12/29 تاريخ النشر: 2023 /12/31

ملخص

كان للجزائر خلال العهد العثماني ثروة حيوانية هامة، متأتية من تنوع الأقاليم التضاريسية والمناخية والنباتية، وهو ما سمح بتصدير المنتجات الحيوانية خاصة منها مادة الجلود، التي أصبحت مادة أولية لمجموعة من الحرف في الريف والمدينة. ونظراً لأهمية مادة الجلد، تدخلت السلطة في إصدار قوانين لتنظيم تجارتها واحتكارها، وتحولت إلى ممول للخزينة عن طريق الضرائب على معامل الدباغة ومنتجاتي الجلود، والاهم من ذلك صارت المادة حيوية لصناعة مستلزمات الجيش، ومن هنا تحكمت السلطة في هذه المادة الأولية التي ارتفع الطلب الخارجي عليها، وأدرجت في سياسة الجزائر الخارجية. تمحورت إشكالية الدراسة حول عوامل نجاح تجارة الجلود وظروف وأهداف تدخل السلطة فيها؛ تناولت الورقة البحثية في البداية خلفية تاريخية حول الثروة الحيوانية في الجزائر ودورها في النشاطين الفلاحي والتجاري منذ القديم وإلى فترة العهد العثماني، ثم تعرضت لأهم الحرف المرتبطة بمادة الجلد، كما كشفت الدراسة عن دور هذه المادة الأولية في التجارة الداخلية والخارجية. كلمات مفتاحية: الجلد، الحرف، الجزائر، العهد العثماني، التجارة.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

During the Ottoman era, Algeria had significant animal wealth, derived from the diversity of its terrain, climate, and vegetation. This allowed for the export of animal products, especially leather, which became a raw material for a group of crafts.

Due to the importance of leather, the authorities intervened in issuing laws to regulate its trade and monopoly. It became a source of funding for the treasury. Furthermore, it became vital for the manufacturing of equipment for the army, making the authorities the main party in monitoring the material, it was included in Algeria's foreign policy.

The problem of the study revolved around the factors of success in the leather trade and the conditions and objectives of the authority's intervention in it. The research paper initially addressed the historical background of animal wealth in Algeria. Then, it discussed the most important crafts associated with leather. The study also revealed the role of this raw material in domestic and foreign trade.

Keywords: Leather; Handicrafts; Algiers; Ottoman era; Trade .

● مقدمة

تسعى هذه الدراسة لاكتشاف أهمية مادة الجلد، كمادة أولية تدخل في الكثير من الحرف الصناعية؛ وهو الأمر الذي جعل السلطة بالجزائر تسارع لاحتكارها بوضع قوانين تنظم من خلالها تجارة الجلود، واطاعة في الحسبان الثروة الحيوانية المعتبرة التي تمتلكها القبائل؛ وزاد اهتمام السلطة بمادة الجلد عندما اكتشفت مساهمتها في صناعة مستلزمات جنود الإنكشارية والثروة المحققة من وراء تجارتها، كما انتهت للطلب الخارجي المتزايد على المادة من طرف المؤسسات التجارية الأوروبية التي بدأت في التغلغل داخل السلطة من أجل الحصول على امتياز احتكار تجارتها.

أصبحت مادة الجلود بعد ذلك من المواد المحظورة في عملية البيع إلا بإذن من السلطة، وصارت الجلود من المواد ذات الأهمية في صادرات الجزائر نحو السوق الأوروبية. وهو ما يجعلنا نطرح التساؤلات

التالية: ما هو هدف السلطة بمدينة الجزائر من تنظيم واحتكار تجارة مادة الجلود؟ وما هي قيمة مساهمة تجارة الجلود في تمويل خزينة الدولة؟

1-ارتباط سكان منطقة المغرب الأوسط بتربية الحيوانات

كغيره من المجتمعات البشرية ارتبط سكان المغرب الأوسط عبر تاريخهم بتربية الحيوانات الأليفة من أغنام وماعز وأبقار، وحيوانات الحمل كالبغال والحمير والإبل؛ وقد استغل سكانها لحومها وأصوافها وجلودها في حياتهم اليومية ومادة لمنتجات حرفهم والتجارة بها في أسواقهم.

1-1 تربية الحيوانات في الفترة القديمة والوسيطة: حرص سكان بلاد المغرب القديم على تربية الحيوانات والاستئناس بها⁽¹⁾، وتظهر لنا النقوش الأثرية في المنطقة الثيران والخرفان والماعز والكلاب والخنازير⁽²⁾، كما عبد مجتمع المغرب القديم بعضها مثل الكباش⁽³⁾ والثور؛ وقد أدى توفر الظروف الطبيعية الملائمة إلى اهتمام السكان بتربية الماشية كثروة أولى ووحيدة لحياتهم، باعتبار أن أراضي المنطقة صالحة فقط لتربية قطعان الماشية⁽⁴⁾. واستغل النوميديون من ثروتهم الحيوانية أصوافها وجلودها في حياتهم اليومية، وفي تجارتهم بتصدير مادتها الأولية إلى أسواق قريبة وأخرى بعيدة.

استفاد الفينيقيون كذلك من ثراء وتنوع الثروة الحيوانية والزراعية في تنمية حرفهم وتجارهم، وهو ما دفع روما للاستيلاء على بلاد المغرب وتحويلها إلى "سلة روما للقمح"⁵ (Greniers de Rome)، حيث استغل الاحتلال الروماني ثروات المنطقة لصالحه لعدة قرون. أقام الاحتلال الروماني على تلك الثروة مصانع لدباغة جلود الحيوانات وتوفير مادة صناعة النعال والاحزمة والسروج وغيرها لصالح جيوشه، وهو ما زاد في تمسك روما بالمنطقة.

(1) محمد البشير شنيقي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم (بحوث ودراسات)، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2003، ص 167-168.

(2) محمد الصغير غانم، سيرتا النوميديّة، النشأة والتطور، دار الهدى، ط1، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 187.

(3) نفسه، ص 124-125.

(4) نفسه، ص 190.

(5) محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة(الجزائر)، 2003، ص 249.

اندهش المسلمون الفاتحون كذلك من تلك الثروة الفلاحية الكبيرة التي تزخر بها المنطقة⁽¹⁾، الأمر الذي ساعدهم على الاستقرار والتوجه لفتح مدنا أخرى للدين الجديد؛ وانسجم الوضع بدخول سكانها في الإسلام الذي يدعو إلى تقديس العمل اليدوي والبحث عن الثروة من خلال الاهتمام بما تدره أنواع الأنعام، وهو ما تضمنته الآية الكريمة: "والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين"².

انفتحت حينئذ بلاد المغرب إلى الإسلام الذي نظم حياة المجتمع الجديد، وفق قواعد دينية-حضارية جديدة، أدت إلى ميلاد دول جديدة في جزئه الأوسط على مراحل زمنية متباعدة، حيث شقت طريقها نحو بناء مجتمع جديد يقوم على تقديس العمل اليدوي الحرفي؛ واستمر اهتمام هذا المجتمع بتربية الحيوانات الأليفة من خلال رعايتها لأنها مصدر مأكله وملبسه وصناعاته وتجارته، وهذا كله ارتبط بتوفر الظروف الطبيعية الجيدة وانتشار الأمن بالمنطقة واهتمام الدول بها⁽³⁾.

يذكر أبو عبيد الله البكري الأندلسي (ت487هـ-1094م) أن "... مدينة بونه كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل وأكثر لُحمانهم البقر..."⁴ وتمتلك مدينة المسيلة "... أسواق وحمامات، وحولها بساتين كثيرة، ويجود عندهم القطن، وهي كثيرة اللحم، رخيصة السعّر..."⁽⁵⁾ وتذكر مصادر تاريخية أخرى، أن مدن المغرب الأوسط مثل مدينة قسنطينة كثيرة الخصب والزرع ولها بساتين كثيرة الفواكه⁽⁶⁾، ومدينة مليانة من أخصب بلاد إفريقية⁽⁷⁾. ويختتم صاحب الاستبصار من وصفه لمدن المغرب الأوسط الأوسط بقوله: "... وللمغرب الأوسط مدن كثيرة... وهي كثيرة الخصب والزرع، كثيرة الغنم والماشية،

(1) محمد البشير شنيقي، مرجع سابق، ص 193.

² - سورة النحل، الآية 80.

(3) عبد الكريم يوسف جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 65.

(4) أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبه، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ص 234.

(12) نفسه، ص 239.

(6) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)، نشر وتعليق: عبد الحميد سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء (المغرب)، 1985، ص 166.

(7) نفسه، ص 167 وما يليها.

طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها...." (1). وعليه، فإن أكثر أوصاف المغرب الأوسط لدى المصادر التاريخية أنها كثيرة الزرع والكأ والمواشي بأنواعها. تطورت الحرف المتصلة بالثروة الحيوانية في الفترة الإسلامية، وأهمها حرفة الدباغة التي انتشرت وازدهرت في مدن المنطقة؛ وهي الحرفة التي وفرت المادة الخام لمجموعة من الصنائع والتجار، مثل صناعة "القرب" (2) والأحذية والنعال الجلدية، والأحزمة والسروج والطبول (3)؛ كما كان يُصدر المغرب الأوسط على امتداد تاريخه، الكثير من الحيوانات على أنواعها والجلود المدبوغة والمصنوعات الجلدية إلى البلدان المجاورة والأندلس، وكان تجار الروم يقومون باستيراد كميات معتبرة من الصوف والجلود (4).

2-1 الثروة الحيوانية في العهد العثماني: خلال هذه الفترة أخذت منطقة المغرب الأوسط اسم "الجزائر" وتميزت بالاستقرار السياسي والاجتماعي لمدة زمنية طويلة، وبعد تحالف الجزائر مع الباب العالي شهدت حواضرها تنظيماً حرفياً عالياً، وتأثرت إيجاباً بالنظام الحرفي الموجود في إسطنبول، وتم وضع قوانين لتنظيم بنية الحرف في شكل طوائف وجماعات حددت العلاقة بين السلطة وأصحاب المهنة (5).

لقد كانت الجزائر بمعالمها الطبيعية ونسيجها الاجتماعي وتنوع منتجاتها الفلاحية والحيوانية، مصدر إشادة لمختلف المصادر التاريخية المحلية والأجنبية، فهذا الحسن الوزان الإفريقي (ت1554) يذكر أن أقاليم ومدن الجزائر غنية بأراضيها الزراعية، وسكان البادية يهتمون بماشيتهم ويمتلكون الجمال والخيول. ويؤكد أن مدينة شرشال تحيط بها أراضي فلاحية جميلة وجيدة، وبمدينة الجزائر عدد من الأراضي مغروسة بأشجار الفواكه وفي ضواحيها سهول جميلة جداً لاسيما سهل متيجة (6). أما مدينة

(1) مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار...، ص 179.

(2) - مفردتها "قربة" وهي وعاء أو كيس لاحتواء السوائل يصنع من جلد الماعز أو البقر كما يستخدم لحفظ الماء البارد.

(3) - عبد الكريم يوسف جودت، مرجع سابق، ص 116.

(4) نفسه، ص 221.

(5) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 1700-1830، مقارنة اجتماعية - اقتصادية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر، 2007، ص 133.

(6) الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، الأخضر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، ص ص 34-37. وانظر كذلك:

القل (مدينة ساحلية بأقصى الشرق) فهي مدينة مليئة بالصناع ويمتلك أهلها كمية عظيمة من الجلود يبادلون بها البضائع التي يحملها أهل جنوة إلى مينائهم⁽¹⁾. ويضيف "الوزان" أن مدينة عنابة تمتلك عدداً كبيراً من البقر والثيران والغنم، وتعطي الماشية الزبدة بشكل كبير⁽²⁾. أما المؤرخ الاسباني لويس دمارمول كارفاخال (Louis de Marmol Carvajal) (ت1600) فيذكر أن مدينة تلمسان محاطة بأراضي شاسعة غنية بالقمح والمراعي وتنتج فواكه عديدة وكثيرة الحبوب والقطعان⁽³⁾: ومدينة مازونة كثيرة القمح والماشية⁽⁴⁾.

ويقدم القس الانجليزي توماس شاو(Thomas show) (ت1751) وصفا دقيقا للثروة الحيوانية التي يمتلكها سكان البوادي، فهي متنوعة وكثيرة العدد من الغنم والماعز والأبقار إلى حيوانات الحمل والإبل والأحصنة البربرية الأصيلة، كما ذكر بعض الحيوانات المتوحشة في غابات الجزائر⁽⁵⁾. ويؤكد قنصل أمريكا في مدينة الجزائر وليام شالر (William shaler) (ت 1833) هذا الوصف بذكره أن الأهالي يمارسون الرعي على نطاق واسع، وقطعان ماشيتهم مصدرهم الأساسي للثروة، وهي متنوعة⁽⁶⁾.

وإذا رجعنا إلى المصادر المحلية فإن حمدان خوجه يرتقي في الوصف -- وهو أحد أبناء الجزائر قاتلا: "الأراضي شديدة الخصوبة بحيث أن ارتفاع سنابل القمح والشعير يزيد في بعض الأحيان عن قامة الرجل، وفي أثناء الحصاد تترك السنابل القصيرة، ويترك في الحقول كثير من التبن والحبوب ترعاها الماشية فيما بعد، ولذلك الحيوانات تكون دائما سمينة والحليب جيداً وكثيراً"⁽⁷⁾.

Diego Haido, Topographie et Histoire général D'Alger, traduction de L'espagnol par Berbrugger et Dr Monnereau, Edition Grand – Alger- livres, Alger, P, 231

⁽¹⁾ الوزان، المصدر السابق، ص54.

⁽²⁾ نفسه، ص ص 58-62.

⁽³⁾ لويس دل مارمول كارفاخال، إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون، ج2، دار النشر

للمعرفة، الرباط، 1984، ص291.

⁽⁴⁾ نفسه، ص359.

⁽⁵⁾ Thomas Shaw, Voyage Dans la Régence D'Alger, Traduits De L'Anglais Par J.Mac Carty, Marlin Editeur, Paris, 1830, p. 39.

⁽⁶⁾ وليام شالر، مذكرات وليام شالر (قنصل امريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتعليق

وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص33.

⁽⁷⁾ خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية

للاتصال والنشر والاشهار ANEP، الجزائر، 2005، ص33.

يتضح مما تقدم، أن الجزائر خلال الفترة الحديثة امتلكت ثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة، ساعدتها الظروف الطبيعية الملائمة، وهو ما جعل المجتمع الجزائري يعرف عديد الحرف التي استمدت موادها الأولية من الإنتاج الحيواني والزراعي مثل الصناعات الجلدية والقطنية والحربية⁽¹⁾. وإذا كانت الصناعة الجلدية انفردت ببعض الاهتمام من طرف السلطة والمجتمع معاً، فإن ذلك يعود إلى وفرة الثروة الحيوانية.

وتضمنت المصادر السابقة مجموعة من الأرقام عن حجم تلك الثروة الحيوانية، فمثلا منطقة النمامشة لوجودتها، كانت تمتلك حوالي 32 ألف رأس من الخرفان، و100 ألف من الماعز، و1000 رأس من البقر، و2000 رأس من بغال الحمل، و700 رأس من الأحصنة⁽²⁾. كما ذكر الباحث الجزائري ناصر الدين سعيدوني، أن إدارة الجيش الفرنسي قد أحصت بعد الغزو أرقاماً عن الثروة الحيوانية في الجزائر أواخر العهد العثماني، قدرت كما يلي: 6.850 مليون رأس من الغنم، و3.384 مليون من الماعز، و1.031 مليون رأس من البقر، 213.321 رأس من الإبل، 178.864 رأس من الحمير، و131.0035 من الأحصنة العربية الأصيلة، و109.069 بغلا⁽³⁾.

والجدير بالذكر، فإن الحملات التأديبية للسلطة في عواصم البايك على القبائل المتمردة، تكشف لنا مدى ما تمتلكه تلك القبائل من ثروة حيوانية كبيرة، ومن أمثلة على ذلك ما قام به محمد الكبير باي الغرب سنة 1785، خلال رحلته إلى الجنوب ضد بعض القبائل المتمردة، فقد نقل لنا كاتب الباي أحمد بن هطال التلمساني قائلاً: "...حين صعد سيدنا إليها تمسكوا بالمشايخ الذين معه، واعتذروا بضعفهم وقلة معرفتهم بالملوك، فصالحوه على أن يعطوا له أربعمئة رأس من البقر ومائة حمل من الشعير..."⁽⁴⁾ ويضيف كاتب الباي "...ويوم نزوله على عين ماضي، قدم أولاد يعقوب، بإبلهم وخيلهم التي اشترطها عليهم فقبلها منهم وبالغد أصبح أهل عين ماضي يدفعون قطيعتهم من الخيل والخدام والدراهم..."⁽⁵⁾

(1) عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 229.

(2) ناصر الدين سعيدوني، والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص-ص 60-61.

(3) نفسه، ص 61.

(33) أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 1969، ص 48.

(5) نفسه، ص 74.

وكان صالح باي بن براهيم باي قسنطينة قد قام بحملة سنة 1773 ضد قبائل أولاد نايل مستوليًا على أعداد كبيرة من قطعان ماشية القبائل المتمردة على سلطة البايلك⁽¹⁾؛ كما قاد باي قسنطينة أحمد المملوك حملة عسكرية سنة 1818 ضد القبائل الحدودية بشرق إقليم البايلك، ومنها عرش قبيلة أولاد بوغانم، حيث استولت قواته على عدد من رؤوس الماشية قدرت بحوالي 30000 رأس من الغنم و5000 رأس من الماعز و2600 رأس من البقر و1800 رأس من الإبل، وعدد من حيوانات الحمل مثل الحمير والبيغال وأخرى من الأحصنة⁽²⁾.

وبناء على ذلك، فإن الجزائر كانت تمتلك ثروة حيوانية متنوعة ومعتبرة، أكدتها الإحصائيات الرسمية لإدارة الاحتلال الفرنسي، ولكن كثيرا ما كانت تتعرض في سنوات الجفاف وما يتبعه من غزو الجراد وانتشار الأوبئة إلى الهلاك، فيتراجع عددها مما يؤثر سلبا في حجم المادة الأولية من الجلود التي يرتفع سعرها، فتتأثر مجموعة من الحرف بذلك مثل: الصباغة وصناعة الأحذية (البابوج، المقفول والبلاغجية) وحرفة البرادعية والسراجين وغيرها، وهي التي تعتمد على مادة الجلود بشكل أساسي.

2- صناعة الجلود وتدخل الدولة

برز تدخل الدولة في هذه المادة عبر مراحلها الثلاث: مرحلة الإنتاج الأولية ومرحلة الدباغة وتجهيزها لمختلف الحرف وفي الأخير مرحلة التصدير إلى الخارج.

1- **دباغة الجلود:** تعتبر حرفة الدباغة من أقدم الحرف البشرية، فقد استخدمها الإنسان للحصول على مادة الجلد لاستعمالها في مجالات حياته المختلفة في حالات السلم والحرب؛ وأصبحت خلال الفترة الحديثة تدر أرباحاً وفيرة على أهلها في الجزائر، وهي عندهم صنعة ذات اعتبار ومحل احترام⁽³⁾، ويقول عنها وليام شالر: "... صناعة معروفة بكل أسرارها في هذا البلد، والجلود المدبوغة والمصبوغة على الطريقة المغربية، تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال"⁽⁴⁾.

انتشرت مدايق الجلود في مدن الجزائر انتشاراً واسعاً، ويعود ذلك لوجود يد عاملة وثروة حيوانية معتبرة من الماشية، كما أن السلطة المركزية بمدينة الجزائر وفي البيالك الثلاث، كان اهتمامها واضحاً

(¹) Mercier Ernest, **Histoire de Constantine**, Marle et F.Biron Imprimeurs. Editeurs, Constantine, 1903 p. 272.

(²) جميلة معاشي، "أسرة أحرار الجنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس"، المجلة التاريخية

المغاربية، مؤسسة عبد الجليل التميمي، تونس، عدد 128، 2007، ص 151.

(³) عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 121.

(⁴) وليام شالر، مصدر سابق، ص 94.

بهذه المادة الأولية، التي أصبحت ضرورية لحاجيات الجيش من المصنوعات الجلدية⁽¹⁾. كما انتشرت ورشات إعداد الجلود في الأرياف والمدن الداخلية، وإذا كان لهذا الانتشار ما يبرره عمليا بتواجد ثروة حيوانية معتبرة، فإن السلطة بمدينة الجزائر وأقاليمها الثلاث شجعت على انتشارها لما تدره من أرباح² لصالح الخزينة ولصالح فئة من الحكم المنتفعة بهذه الحرفة، من خلال تنظيمها ومراقبتها وتوفير المياه لعملية الدبغ⁽³⁾، وتحديد أماكن العمل خارج المدن بسبب مؤثرات الدبغ على البيئة من انتشار الروائح الكريهة وغيرها.

وقد ذكرت الدراسات العلمية أن مدينة قسنطينة عرفت نشاطاً كبيراً لحرفة دباغة الجلود وما يتصل بها من حرف مكملة، حيث كانت تضم 33 مدبغة تشغل حوالي 150 عاملا، و75 ورشة صناعية لصناعة السروج بها 210 عاملا و67 محلا لصناعة الأحذية يشغل حوالي 480 من اليد العاملة⁽⁴⁾؛ كما اشتهرت مدينة مازونة بحرفة دباغة الجلود المنتشرة في مختلف شوارع المدينة، حيث كانت تزود الطرازين والسراجين لصناعة ألبسة فرسان المخزن وركاب الخيل؛ ونفس الحال نجده في مدينة تلمسان حيث كانت الصنعة تنافس مثلتها المغربية⁽⁵⁾؛ وفي بايلك الشرق الجزائري فإن مدن القل وعنابة وأحوازهما عرفت انتشارا لمعامل الدباغة لتوفر ثروة حيوانية كبيرة ببوادي المنطقة، وهو الأمر الذي دفع حسن بن حسن بوحنك باي قسنطينة بإصدار قرار سنة 1793، يقضي ببناء مداغ جديدة

(1) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009 ص 312-313.

(2) Charles Féraud, « les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française », revue africaine, Alger, 6 année, 1872, p. 453.

(3) نادية مباركي، "إطلالة تاريخية على التجهيز بمدينة الجزائر ومرافقها المائية خلال العهد العثماني على ضوء مصادر غربية ووثائق محلية من الرصيد العثماني"، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مجلد7، عدد2017، ص160.

(4) ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 69.

(5) دباب بومدين، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017، ص 88-89.

بمدينة عنابة لتلبية حاجيات الأهالي من السكان بمادة الجلد، وتزويد إيالة تونس بـ12 ألف وحدة من الجلود سنوياً⁽¹⁾.

أما مدينة الجزائر التي وصفها الرحالة المغربي التمرقوتي بأفضل بلاد إفريقيا تجارة وأسواقاً وسلعاً، وهي تماثل مدينة استانبول عاصمة الدولة العثمانية⁽²⁾، فقد أحصت بها الباحثة عائشة غطاس 51 سوقاً ذات اختصاصات متعددة، منها سوق الدباغين، والبابوجية، وسوق البرادعية والبلاغجية⁽³⁾، وكانت طائفة الدباغين بمدينة الجزائر من بين الطوائف الحرفية التي حظيت بمكانة مرموقة في العهد العثماني. تركز نشاط هذه الصنعة في دار الدباغة بحومة سيدي رمضان وسط المدينة، حيث يوجد فندق الدباغة⁽⁴⁾، وهو المكان الذي تجمع فيه الجلود المهيأة للبيع والتصدير، أما ورشات الدباغة التي تقوم بتحويل الجلود إلى مادة قابلة للاستغلال فهي تقع خارج المدينة بالقرب من المسالخ ومصادر المياه حتى يتمكن الصناع من إبعاد الروائح الكريهة عن أهالي المدن⁽⁵⁾.

2.2 الجلود تحت مراقبة السلطة: شددت صناعة الجلود اهتمام السلطة في الجزائر، بما توفره من مادة أولية تغذي حاجيات جنود الإنكشارية وما تدره للخزينة من أموال، وما توفره من مادة أولية لبعض الحرف مثل صناعة السروج وأغماد السيوف والأحذية الجلدية، مثل "البشماق" و"البلغة" و"البابوش"، وأحذية صفراء الجلد كانت تلبس من طرف شخصيات مميزة وذات جاه⁽⁶⁾؛ وكذلك "البرادعية" والصباعين وصناعة الحافظات والأحزمة والقرب وألبسة الجنود وركاب الخيل والأكياس الجلدية وغيرها.

⁽¹⁾ محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 99.

⁽²⁾ علي بن محمد التمرقوتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، (1589)، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2007، 159.

⁽³⁾ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 208.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 205. أما ألبيردوفو (Albert devoulx) 1826-1876 أمين أرشيف الإدارة الفرنسية في الجزائر يذكر أن فندق الجلد موجود بمدينة الجزائر. للمزيد انظر:

Albert Devoulx, **Tachrifat, Recueil de notes Historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger**, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852, P.54.

⁽⁵⁾ عائشة غطاس، مرجع سابق، ص 205.

⁽⁶⁾ زهية بن كردة، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر، المصادر، دراسة تحليلية، ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 1999، ص 55.

لقد سعت السلطة إلى وضع قوانين تمكنها من التحكم في بعض المواد الأولية الاستراتيجية مثل مادة الملح⁽¹⁾ والقمح والجلود، فقد لاحظ المؤرخ الاسباني ديجو هايدو أن شراء الجلود من الأهالي يتم بطلب الإذن من الباشا الحاكم الذي يمنح الإذن بشرائها وبيعها للأوروبيين⁽²⁾، وهو ما يجعلنا نقول أن السلطة مدركة لأهمية الجلد مما جعلها تراقب هذه المادة وتحتكرها، بالإضافة إلى أن مادة الجلد دخلت في صناعة بعض المواد التي تزود بها مؤسسة الجيش الخاصة، مثل صناعة الأحذية للجنود والأسرى وأعطيتهم⁽³⁾ وأدوات الأحصنة مثل السروج والخيام الجلدية وأعماد السيوف وبعض حبال السفن، وهو ما جعل السلطة تسارع لوضع يدها على هذه المادة ومنع تصديرها إلى البلاد الأوروبية في بعض السنوات.

وبناء على ذلك، فقد عهدت السلطة بمدينة الجزائر إدارة تجارة الجلود إلى خوجة الجلد المسؤول المباشر على فندق الجلد بالمدينة، وكان هذا الموظف يقطن بحي باب عزون مراقباً لحركة بائعي الحيوانات بسوق المدينة من أجل منح شهادة موافقة الخوجة⁴؛ ويذكر فونتير دي بارادي (ت1799) Jean-Michel de Venture de paradis أن وكيل الخرج كان يحتكر إدارة تجارة الجلود مقابل دفع 10 آلاف بيسترا (Piastres) من عملة المملكة البابوية شهرياً لخزينة الدولة⁽⁵⁾، تحت مراقبة خوجة الجلد؛ وصار نظام الاحتكار يرتبط بنظام الالتزام السائد في المجتمع الإسلامي وقت ذاك، بحيث تقوم الدولة بالتنازل لأحد أفرادها في احتكار وإدارة احد مواردها لنفسه مقابل دفع مبلغاً مقدماً لصالح خزينة الدولة⁽⁶⁾.

(5) خليل اينالجيك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، مجلد1، 1300-1600، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، دار المدار الاسلامي، ط1، بيروت، 2007، ص103.

(2) (Diego, Haedo, OP.Cit, p102)

(3) Miriam, Hoexter, « Taxations des corporations professionnelles d'Alger à l'époque turque », Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n036,1983,p28.

(4) Ibid,p28.

(5) (Jean-Michel de Venture de paradis, Alger au 18 siècle, (1789-1790), Editions-Editions-grand Alger livres, 2006, p.41.

(6) معاذ محمد عابدين وقاسم محمد الحموري، إلزام الضرائب في الدولة العثمانية، دراسة تاريخية شرعية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد29، عدد3، جدة، أكتوبر2016، ص262.

3-الجلود في صادرات الجزائر

1-3 صادرات الجزائر من الجلود: من الأهمية قبل التطرق إلى صادرات الجزائر من الجلود الإشارة إلى موقع الجزائر الحيوي في شمال غرب إفريقيا، ومحيطها المتوسطي بالقرب من الأسواق الأوروبية ذات الاستهلاك الواسع للمواد الأولية؛ لذلك حرصت السلطة على تنظيم تجارة الجلود مع المؤسسات التجارية الأوروبية؛ في وقت كانت فيه تجارة الجزائر الخارجية تحت رقابة الديوان بقيادة الداوي، حيث تحدد المواد المصدرة والمستوردة، وتنوعت المبادلات التجارية بين الجزائر والخارج مثل: تونس والمغرب وبلاد المشرق ومصر والدولة العثمانية وبلاد السودان بإفريقيا والأسواق الأوروبية مثل الولايات الإيطالية⁽¹⁾ وميناء مارسيليا وغيرها. لقد اعتمدت صادرات الجزائر على مواد أولية مثل الجلود والصوف والشمع والقمح⁽²⁾ ومنتجات حرفية مثل المنتجات الجلدية والأحزمة والألبسة الصوفية والقطنية وصناعة "الشاشية"⁽³⁾.

يقول حمدان خوجة في كتابه "... فإن خيال الجزائريين خصب ...إنهم يصنعون مختلف الأقمشة الحريرية والمحازم، يصدرونها إلى مملكة المغرب وتونس وطرابلس وكامل أنحاء آسيا؛ ولهم كذلك معامل تصنع الألبسة المطرزة بالحرير التي تنال إعجاب الشرقيين وغيرهم من سكان الدول الأخرى، وبالنسبة لمعظم الحرف، فإن مدينة الجزائر هي التي تزود تونس وغيرها من المدن بالعمال"⁽⁴⁾. هذا وتجدر الإشارة إلى أن دايات الجزائر أقاموا شبكة علاقات تجارية بمدينة تونس بقيادة وكلاء الجزائر في المدينة من أجل بيع أبقار الجزائر في السوق التونسية. وقد كشفت وثائق الأرشيف التونسي، أن وكلاء الجزائر بالمدينة أصبحوا يتحكمون في تجارة البقر الجزائري من حيث تحديد أسعاره، فهذا محمد الحاج برادعي وكيل الجزائر قام ببيع حوالي 1495 رأس من البقر بسعر 8ريال للرأس الواحد، كما استطاع مسعود بن زكري وكيل باي قسنطينة من بيع أكثر من 1500رأس من البقر و2700 من الغنم و100 ثوراً للحرثة بثمن قدره 36 ألف محبوب من العملة الذهبية و133 ألف ريال من العملة

(¹) أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 926-1246هـ/1519-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 360.

(64) Mohamed Amine, **le commerce extérieure D'Alger à la veille de 1830**, Editions Barzakh, Alger, 2016, p. 65.

(3) Ibid, p. 66.

(⁴) حمدان بن عثمان خوجه، مصدر سابق، ص 66-67.

المحلية التونسية⁽¹⁾، وبعدها يتم تصدير الأبقار إلى المدن الإيطالية والفرنسية من أجل جلودها بالدرجة الأولى نظراً لارتفاع أسعارها في السوق المحلية الأوروبية.

لقد كان ميناء مدينة الجزائر يصدر حوالي 20 إلى 25 ألف وحدة جلد سنوياً باتجاه السوق الفرنسية عبر مدينة مارسيليا⁽²⁾، وهذه الكمية تأتي من المناطق المجاورة لمدينة الجزائر؛ ويفرد لنا الباحث محمد أمين بعض الإحصائيات في هذا الصدد، فقد صدر ميناء الجزائر في 25 ماي من سنة 1803 نحو ميناء جنوة الإيطالي 143 وحدة جلد أبقار، أما في شهر جويلية سنة 1810 صدرت المدينة نحو ميناء مارسيليا 100 وحدة جلد تم الاستيلاء عليها من سفينة انجليزية، وفي 5 ماي سنة 1818 صدر نحو ميناء ليفورنا حوالي 24800 وحدة جلد⁽³⁾، كما صدر ميناء الجزائر حوالي 800 جلد مملح و1500 جلد ضأن إلى إسبانيا بتاريخ 7 جويلية 1810⁽⁴⁾. لقد كانت حركة تجارة الجلود في مدينة الجزائر نشيطة جدا وهو ما تبرزه هذه الإحصائيات، ومما لا شك فيه فإن واقع صادرات ميناء الجزائر لمادة الجلد نحو موانئ الدول الأوروبية، يفوق بكثير مما تقدمه بعض الدراسات نظراً لوجود مادة الجلد بشكل كبير في مدينة الجزائر وفحوصها. كما كان ميناء عنابة والقالة يصدران نحو ميناء مارسيليا وموانئ أخرى حوالي 663 ألف وحدة جلد من مختلف الأنواع ذات النوعية الجيدة⁽⁵⁾.

2-3 مادة الجلد في معاهدات الجزائر مع أوروبا: لقد أخذت السلطة بعين الاعتبار مصالحها التجارية في عقدها للمعاهدات الثنائية مع الدول الأوروبية، فبعد الاطلاع على مجموعة من المعاهدات الثنائية لاحظنا أن السلطة كانت على دراية تامة بخصوصيات العلاقات التجارية في تلك الفترة، فقد سارعت لوضع بعض البنود لمواد أولية مثل مادتي القمح والجلد، ويأتي الجلد في المرتبة الثانية من حيث الأهمية؛ وهو ما يجعلنا نطرح السؤال التالي: لماذا هذا الاهتمام من السلطة؟ وإذا كانت الإجابة تناولها متن المقال، فإن الأهم من ذلك، أن الجزائر كانت تستقطب المؤسسات التجارية الأوروبية لما تمتلكه من ثروة زراعية وحيوانية، جعلت على وجه الخصوص المؤسسات التجارية الفرنسية تعمل من أجل التغلغل داخل المؤسسة السياسية الجزائرية لأجل مصالح فرنسا التجارية خاصة.

(1) للمزيد أنظر: محمد الحبيب عزيزي، "شبكة العلاقات البيئية: تونس وقسنطينة في العهد العثماني"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مؤسسة عبد الجليل التميمي، تونس، عدد 45 و46، 2012، ص 220-221.

(2) Mohamed Amine, Op-cit, p. 69.

(3) Ibid, p. 70.

(4) Mohamed Amine, Op-cit, p. 114.

(5) Paul Masson, **Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793)**, librairie –hachette , paris, 1903, p529.

تطلعنا معاهدات الامتيازات بين الدولة العثمانية ومملكة فرنسا، على تلك التسهيلات الممنوحة لتجار فرنسا في الأراضي العثمانية والسماح لهم بشراء المواد الأولية الزراعية والحيوانية. مثل القطن والشمع والصوف والجلد؛ وتوسعت تلك الامتيازات على مر الزمن حتى أصبحت قانونية، بإصدار الباب العالي فرمانات لإيالاتها بضرورة الانقياد لأوامر السلطان العثماني⁽¹⁾.

وبناء على ذلك، فقد قامت السلطة، بعقد سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات التجارية وتحديد الامتيازات من سنة 1619 إلى آخر اتفاقية امتيازات بتاريخ 24 جويلية 1820 وعددها 57 معاهدة؛ أقرت في مجملها حماية المصالح التجارية الفرنسية في الجزائر، وتمكين مركز الباستيون بالقالة من احتكار التجارة في مادة الجلد والشمع والصوف مقابل دفع الضرائب.

لقد جاءت معاهدة 7 جويلية 1640 الخاصة بالباستيون صريحة في بندها العاشر الذي منع أي شخص أو طرف في ميناء عنابة والقل أن يبيع الجلود لمراكب من تونس أو من جزيرة جربة أو لأخرين، الذين يقومون ببيعها مرة أخرى في موانئ ليفورنا بإيطاليا⁽²⁾؛ وتؤكد هذا الاجراء في معاهدة 29 فبراير 1661⁽³⁾، وجاءت معاهدة الباستيون لسنة 23 أفريل 1684 لتحديد المنع الشامل من طرف السكان والقبائل لبيع مادة الجلد إلا للسيد ديسو (Dissou) مسؤول الباستيون⁽⁴⁾، وبذلك امتلك الحصن الفرنسي احتكاره لمادة الجلد لاستغلالها في الصناعات الجلدية بفرنسا أو ببيع المادة الأولية في الأسواق الأوروبية؛ وأقرت معاهدة عام 1695 الخاصة بالباستيون منع دخول السفن الأجنبية باستثناء الفرنسية إلى ميناء الباستيون.

استمر الوضع على ما كان عليه في معاهدة 17 مارس 1817 بين الجزائر وفرنسا، التي حددت مكان بيع مادة الجلد فقط في مدينة عنابة من طرف السكان لكي يستطيع الباستيون شرائها، وإذا تم بيع مادة الجلد في مكان آخر، يعتبر ذلك مخالفة ويعاقب الشخص بشدة وتصادر السلعة لصالح الخزينة⁽⁵⁾، لقد أوضحت المعاهدة في بعض بنودها طرق المعاملة التجارية لهذه المادة من أجل حمايتها

(1) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1887، ص 42. أنظر: البند رقم 1 من معاهدة 21 مارس 1619 بين الجزائر وفرنسا (كل معاهدات الامتيازات المبرمة بين السلطان العثماني وملك فرنسا ... يتبقى مرعية ومحترمة بدقة واخلاص ولن يمس بها بطريق مباشر أو غير مباشر ولا بأية طريقة كانت).

(2) قنان، المرجع السابق، ص 274.

(3) نفسه، ص 279.

(4) نفسه، ص 303.

(5) نفسه، ص 347.

من البيع غير القانوني، لأن ذلك يضر بعائدات الخزينة الجزائرية؛ واستطاعت آخر معاهدة بتاريخ 24 جويلية 1820 الخاصة بتنظيم الباستيون وعلاقته مع السلطة، من تحديد سعر مادة الجلد ومنع المراكب الفرنسية من شراء الجلد من مدينتي القل وجيجل إلا بمدينة بونة والمخالف لهذه الشروط تصادر بضاعته .

ومن المهم الإشارة إلى أن السلطة بمدينة الجزائر، بتوقيعها على بنود الاتفاقيات مع الطرف الفرنسي، كانت حريصة على حماية إنتاجها من الجلود في إطار الحماية الجمركية؛ وباعتبار أن الباستيون كان ملتزماً بتسديد الضرائب المستحقة عليه والمحددة في بنود الاتفاق، وعلى ذكر ذلك فإن بايلك الشرق كان يمارس الرقابة على هذه العلاقة ويتدخل باستمرار في حل الصعوبات المتعلقة ببعض بنود الاتفاق⁽¹⁾، وكما رأينا أعلاه، فإن الجلد في الجزائر أخذ مكانته كمادة ترتبط بدورة إنتاجية من توفر ثروة حيوانية إلى إقامة ورشات المسالخ، ثم مدايح إنتاج الجلد الذي يوفر المادة الأولية لحرف أخرى لإنتاج بضائع استهلاكية للسكان والمؤسسات، والاستفادة من مداخله الضرائبية لصالح الخزينة، وهو ما جعل السلطة تضعه في مطالبها التجارية أثناء عقد الاتفاقيات مع فرنسا.

خاتمة

من خلال ما تقدم، يمكن تقديم مجموعة من النتائج ملخصة في النقاط الآتية:

- إن تنوع الطبيعة التضاريسية والمناخية للجزائر وتنوع الغطاء النباتي، ساعد سكان الجزائر في الأرياف على الاعتماد في حياتهم اليومية على ما تقدمه الأرض والثروة الحيوانية من مادة أولية لصالح بعض الحرف الصناعية.
- إن قطاع تربية الماشية، أصبح ممولا لخزينة السلطة بمدينة الجزائر من خلال مساهمة القبائل الجزائرية في حملات "الدنوش" برؤوس الماشية لفائدة البايك.
- أصبح قطاع تربية الماشية يساهم بتزويد عدد من الحرف بالمادة الأولية، وعلى رأسها مادة الجلد التي تحول إلى حرفة الدباغة التي ازدهرت بشكل واضح خلال العهد العثماني.
- عرفت الصناعات الجلدية رواجاً وازدهاراً في مختلف مدن وحواضر وقرى الجزائر، وأصبحت الحرفة مدرة للأموال وأكثر إقبالا من السكان.

(1) خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، 2012، ص 27-29.

- مولت مادة الجلد الصناعات الحرفية مثل النعال والمحافظ والسروج وأعماد السيوف ونعال الجنود وألبستهم وأعطيتهم من الجلد والخيام الجلدية المستعملة في الحملات العسكرية وغيرها.
- إن أهمية مادة الجلود دفعت السلطة لاحتكارها، بسن قانون منع بيع مادة الجلد للأجانب من الأوربيين إلا بموافقة الباشا؛ وتم احتكارها في إطار مبدأ الالتزام لصالح شخصيات نافذة في السلطة التي تقوم بدفع مبالغ لخزينة البايلك مقابل استغلال تجارة مادة الجلد.
- أصبحت جلود الجزائر مطلب السوق الأوروبية، وتمسكت المؤسسات الفرنسية بصفقة استغلال استيراد الجلود من السلطة في الجزائر، تنفيذاً لمعاهدات الامتيازات بين الجزائر وفرنسا.
- لقد سيطرت مؤسسة الباستيون على شراء الجلود من السلطة التي احتكرت لنفسها أن تكون الوسيط الرئيسي بين القبائل الجزائرية المالكة للجلود والطرف الفرنسي الممثل لمؤسسات الباستيون.

قائمة المصادر والمراجع

1- باللغة العربية

- القرآن الكريم: سورة النحل- الآية 80.
- اينالجيك خليل، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، مجلد1، 1300-1600، ط1، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، دارالمدار الاسلامي، بيروت، 2007.
- بولصباغ وهيبة، صاري أحمد، التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق خلال العهد العثماني مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد12، عدد2، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر.
- البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبه، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت، 2003.
- بومدين دباب، بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2016-2017.
- بن هطال أحمد التلمساني، رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم، --- بن عبد الكريم محمد، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969.
- بن كردة زهية، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الاسلامي الى العهد العثماني من خلال المصادر، دراسة تحليلية، ماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 1999.
- جودت عبد الكريم يوسف، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م). ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

- الوزان الحسن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الاخضر، ط2، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983.
- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- حماس خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، ط1، نو ميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2012.
- حسين جيلالي بن فرج، الأسواق والاقتصاد الريفي الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، دكتوراه الطور الثالث في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2021-2022.
- حسين محمد الصوفي شذى بشار، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين، ماجستير في الآثار القديمة، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2004.
- كارفاخالويس دل مارمول، إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي وآخرون، ج2، دار النشر للمعرفة، الرباط، 1984.
- مباركي نادية، إطلالة تاريخية على التجهيز بمدينة الجزائر ومرافقها المائية خلال العهد العثماني على ضوء مصادر غربية ووثائق محلية من الرصيد العثماني، مجلة دراسات تراثية، مجلد7، عدد1، جامعة الجزائر، 2017، 2.
- معاشي جميلة، أسرة أحرار الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس، المجلة التاريخية المغربية، عدد 128، تونس، 2007.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، الجزء 20، ط2، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، دار السلاسل، الكويت، 1984/1404.
- مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق: عبد الحميد سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.
- سعيدوني ناصر الدين، والشيخ المهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- عابدين معاذ محمد ومحمد الحموري قاسم، إلتزام الضرائب في الدولة العثمانية، دراسة تاريخية شرعية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، مجلد29، عدد3، جدة، أكتوبر 2016.
- عزيزي محمد الحبيب، شبكة العلاقات البيئية: تونس وقسنطينة في العهد العثماني، عدد 45 و46، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، تونس، 2012.
- قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- شالروليام، مذكرات وليام شالر، قنصل امريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- شويتام أرزقي المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- شنيقي محمد البشير، أضواء على تاريخ الجزائر القديم، بحوث ودراسات، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2003.
- التمكروتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، (1589)، تحقيق وتقديم: محمد الصالحي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر، 2005.
- غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدية، النشأة والتطور، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
- غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
- غطاس عائشة الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر، 1700-1830، مقارنة اجتماعية – اقتصادية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ANEP، الجزائر، 2007.
- 2-باللغة الأجنبية

- Amine Mohamed, Le commerce extérieur D'Alger à la veille de 1830, Editions Barzakh, Alger, 2016.
- Charles Féraud, les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française, revue africaine, 6 année, Alger ,1872.
- Devoulx Albert, Tachrifat, Recueil de notes Historiques sur l'administration del'ancienne régence d'Alger, imprimerie, du gouvernement, Alger, 1852.
- Haedo Diego, Topographie et Histoire général D'Alger, Tradution de L'Espagnol par Berbrugger et de Dr, Monnereau, Edition Grand –Alger –livres ,Alger, 2007.
- Hoexter Miriam, Taxations des corporations professionnelles d'Alger à l'époque turque, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n⁰36, 1983.
- Masson Paul, Histoire des établissements et du commerce français dans l'Afrique barbaresque (1560-1793), librairie hachette, Paris, 1903.
- Mercier Ernest, Histoire de Constantine, Marle et F. Biron Imprimeurs Editeurs, Constantine, 1903.
- Raymond, André, Le centre D'Alger1830, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n⁰ 31, 1981.
- Shaw Thomas, Voyage Dans la Régence D'Alger, Traduits De L'Anglais Par J.Mac Carty, Marlin, éditeur, Paris, 1830.
- Venture de paradis, Jean-Michel, Alger au 18 siècle (1789-1790), éditions-grand Alger livres 2006.